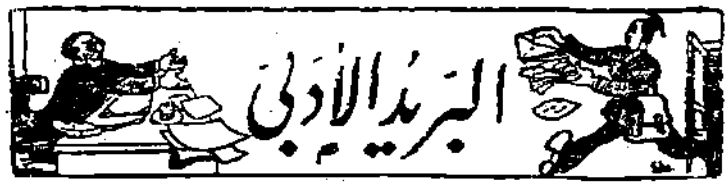

حول ترجمة كتاب :

نقل الأستاذ محمود محمود للعربية كتاب « وسائل وغايات » لألدوس هكسلى ، وهو اختيار موفق وجهد مشكور ، فالكتاب من أجل كتب الفكر والمؤلف فى طليعة مفكرى هذا العصر . ولكنى لا أريد هنا أن أتكلم عن الكتاب نفسه ولا عن مؤلفه ، وإنما يدعونى للكتابة أمر هام يتعلق بمبدأ من مبادىء الترجمة حقيق بالعناية والرعاية ، خصوصاً ونحن بصدد نهضة الترجمة آخذة بأسباب التعضيد والقوة والانتشار أعنى بهذا المبدأ روح الأمانة التى ينبغى أن يأخذ المترجم بها نفسه متوخيا الدقة البالغة فى نقل روح المؤلف وأفكاره كى يحسن التعريف بالمؤلف وكتابه ويعطى القارىء حقه من الثقافة والاحترام . هذا مبدأ هام لا يجوز أن يغيب لحظة واحدة عن انتباه المترجمين ، فليس المترجم مطلق الحرية فى التصرف فيما يترجم . حقاً هو حر فيما يختار من المؤلفين والكتب كيفما تراءى له وجه الحق والفائدة ، فإذا اختار فلا معدى له عن أداء الأمانة لأهلها وإلا صار عمله افتئاتاً وتشويهاً وعبثاً بالمؤلف والقارىء على السواء . خطر لى أن أقول هذا عندما قرأت ما كتبه الأستاذ محمود محمود فى مقدمة كتابه إذ يقول : « ... وقد عرضناه على القارىء العربى مسهبين حيناً وموجزين أحياناً . وقد أوجزت بصفة خاصة فى الفصول الأخيرة من الكتاب التى بحث فيها هكسلى المعتقدات والأخلاق لأنه كان فيها هداماً أكثر منه منشئاً » . فعلمت محزوناً أنه أباح لنفسه أن يوجز وأن يسهب ، وأن يوجز بصفة خاصة فى الفصول الأخيرة من الكتاب لأن المؤلف — على حد قوله — كان فيها هداماً . عجبت أيما عجب وساءلت نفسى مغيظاً محنقاً إذا كان للمؤلف هداما فكيف يتحايل المترجم لتقديمه للقراء منشئاً أو شيئاً بين المنشىء والهدام ؟ إذا أراد الرجل أن يعلق نفسه للعالم هداما فكيف تدارى أنت صفته وتقدمه فى صورة أخرى ؟ هذا كما قلت عبث ، وفيه روح استعلاء توهم المترجم بأن له حق الوصاية على القراء ، فمتى يحق لجمهور القراء — وقراء مثل هذا الكتاب من المثقفين عادة — أن يطلعوا على الحقائق كما هى ! ومتى يعاملون معاملة الأحرار ؟ !

ويزيدنى أسفاً أن مؤلف الكتاب يقول فى نهاية الفصل الأول « ... ولذا فقد بدا لى من الضرورى أن أختم كتابى هذا الذى أقترح فيه علاجا عملياً لأمراض المجتمع ببحث فى المبادىء الأساسية والمعتقدات . فالفصول الثلاثة الأخيرة قد تكون أكثر فصول الكتاب خطراً ، بل إنها من ناحية عملية بحتة قد تكون أهم ما فيه » . فترى من ذلك أن المترجم قد استباح التصرف فى أخطر فصول الكتاب بحكم المؤلف نفسه ، وأن ترجمته لم تعد بمنية عن الأصل بحال ، وأن تعبه يوشك أن يكون مجهوداً قليل الثمر .

فماذا نقول بعد ذلك ؟

كلمة واحدة . فأما ترجمة صادقة ، أو لا ترجمة على الإطلاق .

وليمحق عهد الوصاية إلى الأبد .

نجيب محفوظ

الترتيب التاريخى للزوميات المعرى

كتب إلينا من بيروت الدكتور عمر فروخ رسالة مطولة حول هذا الموضوع يقول فيها :

طالعت المقالات التى كتبها الدكتور عبد الوهاب عزام عن لزوميات المعرى وعن ترتيبها التاريخى فى مجلة الرسالة الغراء ، ولقد لفت نظرى أمران :

أولهما — أن الدكتور عزام قال فى آخر المقال الثالث : « هذا ما بدا لى فى تاريخ اللزوميات وترتيبها ، فمن بدا له ما يؤيد رأيى أو ينقضه ، فليتفضل مشكوراً بالإدلاء برأيه والإبانة عن حجته » ومعنى ذلك أنه أول من فعل ذلك

وثانى الأمرين — أننى وجدت شبهاً عظيما بل تطابقاً بين الأسس التى اتخذها الدكتور عبد الوهاب عزام لترتيب اللزوميات وبين الأسس التى كنت قد استخرجتها ثم جعلتها أساساً لكتابى « حكيم المعرة » الذى صدر فى بيروت فى فبراير من عام ١٩٤٤ أى منذ عام ونصف عام ، وذلك لمناسبة مرور ألف عام على ولادة أبى العلاء المعرى (٣٦٣ — ١٣٦٣ هـ)

فى هذا الكتاب عنيت عناية بالغة بوضع أسس لترتيب اللزوميات ، إذ أننى كنت أحاول حل قضية معقدة ، هى ماينسبه بعض الكتبة المتأدبين الذين يتعرضون لمعالجة الموضوعات الثقافية من التناقض إلى حكيم المعرة . وبعد تدبر هذه القضية بدا لى أن ذلك راجع إلى أن ترتيب اللزوميات على حروف الروى ليس الترتيب التاريخى لها مما بسطته فى موضعه ، وليس هذا موضعه . ولقد كانت دراستى كلها مبنية على هذه الفكرة الأساسية .

ثم ذكر الدكتور فروخ طريقته فى ترتيب اللزوميات ترتيباً تاريخياً ...

وخرج من ذلك إلى أن الدكتور عزام قد اطلع على كتابه الذى نشره منذ عام ونصف واستفاد من طريقته ونتيجته ، ثم لم يشر إلى ذلك فى بحثه ، والقارئ المنصف لا يرى فى ذلك التشابه مظنة للاختلاس أو الاقتباس ، إذ ليس من البعيد أن يقع كاتبان فى موضوع واحد على نتائج متشابهة إذا كان البحث قائماً على الاستنباط والاستنتاج من نصوص واحدة . وترتيب اللزوميات ترتيباً تاريخياً يقتضى النظر فى تتبع حوادث التاريخ وتحقيق أقوال الناظم ، فلا بد أن تتقارب النتائج ما دام النظر سليما ، والبحث قويماً ، والغاية واحدة

عمر فروخ

حول « أصداء بعيدة »

قرأت فى « الرسالة » كلمة عنيفة وجهها إلىّ صديقى الكاتب الأديب الأستاذ ثروت أباظة لمناسبة صدور ديوانى الجديد « أصداء بعيدة » ؛ ولست أدرى ما الذى دفع صاحبنا إلى كتابة ما كتب ولا أود أن أقول « من الذى » ، فأنا أثق فى نزاهته واستقامة فطرته الأدبية

وفى ديوانى مقال طويل عن فنى فى الهجاء ومراعاتى فى ذلك الفن ، واستقامة الفكرة والتعبير بين يدىّ ، وسهولة النظم وعذوبة العبارة مما أوشك أن يذهب بشعرى كله مذهب السهل الممتنع

أتدرى — أيها القارئ الكريم — من الذى كتب ذلك التمجيد ؟ إنه ثروت أباظة بعينه ...

قال صاحبنا : إن فى الديوان إسفافاً وسقوطاً ... ثم أخذ القارئ ليضرب له مثلا ، مثلا على الإسفاف والسقوط ... فما فا صنع ، وعلى أى شىء وقع ؟ وقع على الأبيات الآتية ، وهى من قصيدة فى الهجرة المحمدية :

فتح القفر روحه للصديقيـــن فأمسى باديه كالبستان
أيما ذرة من الرمل غنت ولكادت تهم بالطيران
حدثت أختها وفيها دبيب وهى نشوى بمقدم نشوان

وأول ما ألاحظه عليه أنه روى البيت الأخير خطأ فقال « بمقدم النسوان » ، ولعل له غرضاً فى إيراده على تلك الصورة !

وثانياً : رواها وصمت ... فلم يبين لنا مواضع الإسفاف الذى ادعاه ، وإنى أشكره أن حيا لى فرصة بيان معنى هذه الأبيات

أقول : إن القفر الجديب تلقى الصديقين المهاجرين تلقى الشوق ، ففتح لهما روحه ، ونسمت عليهما منه نسمات لا تهب إلا من أعطر الرياض وأندى البساتين ، فهما إذن فى بستان معطار وليسا فى بطائح ولا قفار ... والرمل ... إنه ابتهج بهذا القدم السعيد ، حتى لكأن ذرات الرمال أمست تغنى فرحاً بالعبقرى العظيمين ، واستولى على تلك الذرات شعور الفرح والغبطة فكادت تطير ! !

وتحدث الرمل ، معجباً ، مزهواً ، بأن يكون موطئ قدم ذلك النبى العبقرى وصاحبه ، وأخذته نشوة بذلك القدم النشوان!

أفهمت يا صاحبى ثروت ما وراء هذه الأبيات من معنى ضخم وخيال واسع ؟ !

وينصحنى أخيراً بالتروى ليبرر ما كتب ، ولعله لا يعلم أننى معجب غاية الإعجاب بموهبتى فى سرعة النظم ، وقد نص معالى والده الشاعر دسوقى باشا على إعجابه بهذه الموهبة فى المقدمة القيمة التى كتبها لهذا الديوان عنى كما شاركه هذا الإعجاب معالى الدكتور هيكل باشا ، الذى تفضل فسطر هذا الإعجاب فى تقديم لفنى وشاعريتى إلى جمهور القارئين بالعربية فى مصر وفى غير مصر كما يقول معاليه

هذه كلمة هادئة أرجو أن تنال من ضميره النزيه قبولا

(مصيف أبى قير) العوضى الوكيل